المعاملات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي ق (08 - 10) هـ/ (14 - 16) م

ميهوب بن فارح [1]، أستاذ محاضر - ب -
[1] المركز الجامعي بآفلو - الأغواط (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 26-01-2020؛ تاريخ المراجعة : 10-03-2021؛ تاريخ القبول : 31-03-2021

ملخص :

يعالج هذا المقال العلاقات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي خلال القرن (08- 10) هـــــ/ (14-16) م التي قامت على أساس نظام المقايضة الذي تطور إلى سك العملات ، و تحديد قيمة السلع بقِطَع الحديد ثم بالودع الذي أصبح يحدد قيمة الذهب في الأسواق السودانية، و على أساس هذا تم توحيد قيمة العملات، و في القرن 10 ه تم استحداث نظام الوكالة من طرف المغاربة الذي طور الحركة التجارية.

و تطرقت إلى:

أولا: وضعية الميزان التجاري ، حيث وجدت أن الكفة رجحت في البداية لصالح التجار المغاربة لاحتكارهم الأسواق مابين القرنين 14 و 16 م ، بعدها أصبحت لصالح حكام بلاد السودان الغربي لفرضهم للرسوم و المكوس على التجار حتى مجيء المغاربة السعديون ونهبهم للذهب ونقله للمغرب الأقصى.

ثانيا: أنواع السلع المتبادلة و التي اقترنت بالثلاثية المتلازمة (الذهب - الملح - الرقيق) ، زد إلى ذلك التمر ، الحصان، القميص السوسي و غيرها.

ثالثا: أهم العائلات التجارية العربية و دورها في ازدهار المحطات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي على غرار أسرة آل مقري و إخوانه التي أسست أول شركة تجارية ربطت الطرفين و ذلك في القرن 10 ه/16م.

الكلمات المفتاحية : معاملات ؛ تجارية ؛ صحراوية ؛ مغرب أقصى ؛ سودان غربي.

Abstract:

This article deals with the Saharan trade relations between the Maghreb al-Aqsa (Extreme West) and Western Sudan during the (08-10) H / (14-16) century AD, which were based on the barter system that developed into coin minting, and the determination of the value of goods by Pieces of iron then by the shells cowries which deposit they became determining the value of gold in the Sudanese markets, and on the basis of this, the value of currencies was standardized, And in 10th Century AH the agency system was created by Maghrebians, which developed the commercial movement.

And I touched on:

First: The status of the trade balance, as I found that the scale initially shifted in favor of Maghrebians traders for their monopoly on the markets between the 14th and 16th centuries AD, after which it became in favor of the rulers of Western Sudan for imposing fees and excises on merchants until the arrival of the Saadian Maghrabians and their plundering of gold and transporting it to Maghreb al-Aqsa.

Second: The types of exchanged goods that were associated with the three interconnected (gold - salt - slaves), in addition to dates, the horse, the Susi shirt and others.

Third: The most important arab commercial families and their role in the flourishing of desert commercial stations between Maghreb al-Aqsa and Western Sudan, similar to the Al-Maqri family, which established the first commercial company that linked the two parties in the 10th AH / 16th AD.

Key Words: Transactions; Commercial; Desert; Maghrib Aqsa; Western Sudan.

تمهيد :

إن الاتصال بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي كان منذ الأزل، و قد ولّد مزيجا حضاريا راقيا تجلى في عدة مجالات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و ثقافية، و ذلك من خلال القوافل التجارية المحملة بأنواع السلع المختلفة بين الطرفين.

و تذكر المصادر العربية الإسلامية و الأجنبية أن العامل الاقتصادي كان له الدور الفعال في هذا التواصل ، خاصة في الفترة الممتدة ما بين القرنين 08هـــ/ 10 هـ الموافق للقرن 14م /16م.

1- أسباب اختيار الموضوع:

يعالج هذا المقال فترة من فترات التاريخ الإفريقي خاصة منه الجانب الاقتصادي المتمثل في طرق التعامل التجاري بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي و الذي يغفل عنه الكثير من المؤرخين و الكتاب، الأمر الذي أثار فضولي للاستكشاف هذا الموضوع و تقصي حقائقه خاصة العلاقة التي تربط تجارة الذهب بالملح و تجارة الرقيق.

2- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا المقال في إبراز الآليات و الميكانيزمات المتعامل بها في التجارة الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي و تطورها خلال تلك الفترة و آثارها على اقتصاد كل من الطرفين.

3- أهداف الموضوع: يمكن ذكر أهم أهداف هذا الموضوع في النقاط التالية:

- التعرف على الحركة التجارية الصحراوية و وسائلها بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي.
- إبراز النظم التجارية المتبعة في تقييم السلع بمختلف أنواعها و تطورها.
- تسليط الضوء على ميزان النشاط التجاري والمقارنة بين كفتيه و الأسباب المؤثرة على ترجيح كل كفة و النتائج المترتبة على ذلك.

4- إشكالية المقال:

تسعى هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن تاريخ العلاقات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي ما بين القرنين (08- 10) هـ الموافق للقرن (14- 16) م، و ذلك من خلال معالجة الإشكالية التالية:

ما مدى نجاعة المعاملات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي؟

و التي قمت بتفريعها إلى التساؤلات الآتية:

- كيف كانت تتم المعاملات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي؟
- هل تطورت المعاملات التجارية الصحراوية بين الطرفين أم بقيت حبيسة التقايض المعمول به قديما؟
- ماهي النظم المتبعة في تقييم السلع و أثرها الإقتصادي ؟
- ماهي العوامل المؤثرة على الحركة التجارية و النتائج المترتبة عليها؟

5- المنهج المتبع:

اعتمدت في بحثي على منهجين ، أولهما المنهج الوصفي و ذلك في عرض المعلومات في شكل مرتب، كما استعملت المنهج التحليلي القائم على استنطاق النصوص و نقدها ثم المقارنة بينها و هذا المنهج فرضته طبيعة الدراسة بحكم اختلاف الظروف الاقتصادية والتجارية خلال الفترة المدروسة.

6- الدراسات السابقة:

أهم الدراسات السابقة التي ركزت عليها في موضوع بحثي تمثلت في الآتي:

أ- يوسف ابن الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، ج1، تحقيق حسين مؤنس، مدريد، نشر معهد الدراسات الإسلامية، 1960.

و قد أفادني هذا الكتاب في معرفة أصول العملات النقدية و ظهورها و تطورها في بلاد السودان الغربي.

ب- مروان عطوان، أزمات الذهب في العلاقات الدولية، الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، دون سنة نشر.
تعرفت من خلال هذا الكتاب على أهمية معدن الذهب في هذه الحقبة المدروسة و كيف تطور إلى عملة تحدد قيمة البضائع و السلع و العلاقة بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي.
ج- عبلة محمد سلطان، العناصر المغربية في السودان الغربي، مصر، الدار الإفريقية الدولية، القاهرة، 2012.
يوضح هذا الكتاب مدة تواجد الجالية المغربية ببلاد السودان الغربي و تأثيرها في المسار الاقتصادي بهذه المنطقة.

8- العرض:

تعددت الـــوسائل التي تعامل بها تجار المغرب الأقصى مع مدن السودان الغربي[1] منذ القرن 8هـــ/14م ؛ وبالرغم من أن التجار في بلاد المغرب الأقصى كانوا يتعاملون بعملات: الدراهم[2] أو الدنانير[3]، إلا أنه غلب في معظم المُعاملات أسلوب المُقايضة [4] في بلاد السودان الغربي؛ وعرفت بـــ "التجـــارة الصامتة" التي كانت تعتمد على الذهب كسلعة رئيسية، إلى جانب بعض السلع الأخرى التي قد تختلف من مدينة لأخرى[5]، و منذ القرن (8–10هـــ/14–16)م تطور أسلوب التجـــارة في السودان الغربي، واستعملت العملات في بعض المدن السودانية، و الغـــالب على تلك العملات أنها لم تكن مسكوكة[6]؛ و في عهد ملوك سنغاي كانت خزائنهم تمتلئ بكميات كبيرة من العملات، وسبائك الـــذهب[7]، ولم يرد ذكر

1. كانت تعاملات التجار المغاربة مع مدن السودان الغربي، بتبادل العملات الذهبية. انظر: يوسف بن الحكيم (1960)، الدوحة المُشتبكة في ضوابط دار السكة، الجزء الأول، تحقيق حسين مؤنس، مدريد: نشر معهد الدراسات الإسلامية، ص..49

2. القلقشندي (1963) ، الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، الجزء الخامس، القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، ص..177

3. اشتهرت الدنانير الورجلانية قبل القرن 8هـــ/14م و ذكرت في كتاب ابن بطوطة (1980)، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأســـفار، بيروت: دار بيروت للطباعة و النشر، ص..224

4. انظر لمزيد من التفصيل: حسن الوزان (1399 ه) ، وصف إفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة راجعة علي عبد الواحد، طبعة الرياض، الرياض: دون دار نشر ، ص.357؛ أحمد إلياس حسين (1979)، سلع التجارة الصحراوية، طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص. 204؛ زبادية (دون تاريخ نشر)، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493 – 1591م، الجزائر:دون دار نشر، ص.200؛ جميلة التكتيك (1998)، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير (1493ـــ-1528) م، طبعة ليبيا، ليبيا: دون دار نشر، ص.ص 144-.145

5. انظر: المسعودي (1938) ،أخبار الزمان، مخطوط، طبعة مصر، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ص.ص 38-39؛
Lombard (M) (1974) , Les métaux précieux dans l'ancien monde, du Ve au XIe siècle, études économiques médiévales , Paris et la Haye: Mouton, P. 223; CF: Mauny (R) (1961), Tableau géographique de l'Ouest Africain au moyen âge- d'après les sources écrites, la Tradition et l'archéologie, Dakar : Mémoires IF AN,
No 61, p.p 300 – 301; 120..مروان عطوان (دون سنة نشر)، أزمات الذهب في العلاقات الدولية، الجزائر: دار الهدى عين مليلة،

6. الإدريسي أبو عبد الله الشريف (493-560)هـــ/(1100-1166)م (1983)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص.28. لقد كانت لسنغاي مقاييس ومكاييل وموازين ثابتة ومتعارف عليها وضع ضوابطها الأسكيا محمد الكبير حيث أصبح لها نظام سليم؛ و قد استعملت في البداية في المغرب الأقصى حتى يقتضى التجار آثار التجارة المشروعة و فرضت مراقبة الأسواق و التجارة مما لفتت أنظار المؤرخين و التجار السودانيين و سفرائهم فنقلوها لحكوماتهم، انظر: مجهول (1958)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مصر: مطبوعات كلية الآداب- الإسكندرية، ص.ص 223-224. عرفت دنانير تادمكه بالصلع لأنها غير مختومة، انظر: مجهول (1958)، المصدر السابق ، ص.23. و في تنبكت يذكر الحسن الوزان أن الناس يتداولون العملات غير المسكوكة، انظر: الحسن الوزان (ليو الإفريقي) (1399ه)ـــ، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، راجعة على عبد الواحد، طبعة الرياض، دون دار نشر، ص..541

7. الحسن الـــوزان (ليو الإفريقي) ، المصدر نفسه، ص.541. ؛ Mauny (R): Op cit, P.377.
و انظر كذلك: محمود الأرواني (2009) ، الترجمان في تاريخ الصحراء و أروان، مخطوط، الطبعة الأولى، ليبيا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس، ورقة 94.

التعـــامل بالفضة إلا مرة واحدة في المصادر عند ابن بطوطة[1] ، و هم يتبايعون بالنحاس في تكدة حيث تقوم صناعة النحاس؛ وقد تزيد قيمة لنحاس على قيمة الذهب في بعض الأوقـــات ثم تنخفض[2].

و كان هناك أيضاً التعامل بقطع الحديد التي تزن أحياناً رطلاً، أو جزءاً من الرطل[3]، أما الودع (و هو نوع من الصدف) فكان يُجلب إلى سنغاي من قبل التجار المغاربة، و عندما احتل الأوروبيون سواحل إفريقيا الغربية جلبوه من الهند، مما ترتب على ذلك مُنافسة للتجار المغاربة على هذه السلعة، و قد استخدم في الأسواق كعملة في البيع و الشراء [4].

كما قبل التجار المغاربة في أسواق السودان الغربي أسلوب التعامل ببعض السلع كنقد، إذ قال البكري: "و تبايع أهل سلى إنما هو بالذرة و الملح و حلق النحاس و أزر لطاف من قطن يسمونها الشّكيات..."[5].كما نجح التجار المغاربة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، في تأسيس نظام استطاع أن يربط حركة التجارة في أسواق السودان الغربي بحركة التجـــارة في بلاد المغرب الأقصى عن طريق نظام الـــوكالة (التوكيلات التجارية)؛ وقـــامت بهذا الـــدور أسرة مغربية من تلمسان هي أسرة "آل المقري"، حيث مهدوا الطريق أمام قوافلهم، وحفروا لها الآبـــار، وأمنوا تجارتهم وعقدوا شركة بينهم، وجعلوا فيها جميع ما ملكوه من أموال و أقـــاموا بهذه الشركة فروعاً في كل من تلسمان و ولاتة و سجلماسة.

و كان الوكيل التلمسانـــي يبعث إلى الـــوكيل الصحراوي بما يطلبه من سلع، و يبعث له الـــوكيل الصحراوي سلع الصحراء من الجلود، و العـــاج، والجوز، والتبر. أما الـــوكيل السجلماسي، فيقول عنه المقري: "كلسان الميزان يعرفها بقدر الخسران والـــرجحان، ويكاتبها بأحوال التجار والبلدان حتى إتسعت أحوالهم..."[6].

و في سبيل توحيد قيمة العملات، حددت لأول مرة في السودان الغربي قيمة مثقال الذهب بما يقابله من الـــودع رسمياً؛ و كان مثقال الذهب يصرف بأربعمائة ودعة فقط، و عين لذلك شخص مُعين. و أما إبقاؤهم على التعامل بالـــودع إنما كان لحاجة بعض أهالي القرى المضطرة بالتعامل به[7]. ثم عرفت بعض العملات المضروبة في المغرب الأقصى طريقها إلى السودان الغربي بعد أن كثر التعامل فيه ببلاد المغرب الأقصى، ذ كان بباب المنصور كل يوم أربعة عشرة مائة مطرقة تضرب الـــدينار[8] و كان التعامل في الأسواق الكبرى بهذه الدنانير إلى جانب الـــدراهم التكرورية[1].

---

8. ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ص.658؛ و من قبله ذكر صاحب الإستبصار في عجائب الأمصار ، المصدر السابق، عن تجار أودغشت أن تجارتهمإما هي بالتبر وليس عندهم فضة، ص.215.

9. انظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ص.658. ؛ في عهد منسى موسى ملك مالي بلغ سعر مثقال النحاس مثقالاً ونصفاً من الذهب و أما في عهد خليفته منسى سليمان فقد أصبح سعر أربعمائة قضيب من النحاس مثقالاً واحداً ، العمري (1988-1989)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث،الجزء الرابع، ألمانيا: معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، جامعة فرانكفورت، ورقة.47. ؛ القلقشندى، صبح الأعشى، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص.291. ؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ص.679.

3. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص.537. ؛ مجهول (دون سنة نشر)، حديقة البستان على تواريخ أهل أروان، مخطوط، ليبيا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس ،ورقة 24.

4. محمود كعت (1964)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس، باريس: نشر هوداس وبنوه، ص.122.؛ عبد الرحمن السعدي (1908)، تاريخ السودان، وقف على طبعة هوداس، باريس: مكتبة أمريكا والمشرق، ص.312. ؛ الأمين محمد عوض الله (1979)، العلاقات بين المغرب الأقصى و السودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي و سنغاي ، جدة: دار المجمع العلمي، ص.149. ؛ في التكرور انظر: العمري (1988-1989)، مسالك الأبصار، المصدر السابق، ص.44.

5. انظر: البكري (ابن عبد الله ابن عبد العزيز) (1965)، المغرب في ذكر إفريقية و المغرب الأقصى (جزء من كتاب المسالك و الممالك)، باريس: مكتبة أمريكا و المشرق، ص. 172. ؛ مجهول (1958)، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق ، ص.217 .

6. المقري (1968)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الخامس، تحقيق إحسان عباس، لبنان: دار صادر - بيروت، ص.205.

7.Cisse (D.A) (1988), Histoire économique de l'ouest Africain Noire- économies et sociétés médiévales de l'Afrique Noire subsaharienne de 622 a 1794 , T 111 le moyen âge, Paris: l'Harmattan , P. 17.

8. الأمين محمد عوض الله (1979)، العلاقات بين المغرب الأقصى و السودان الغربي، المرجع السابق،ص.72.؛ عبلة محمد سلطان (2012)، العناصر المغربية في السودان الغربي، مصر: الدار الإفريقية الدولية- القاهرة، ص.101.

أما الـــذهب، فقد انخفضت قيمة المثقـــال عند مجيء المغـــاربة السعديين[2]، فأصبح مثقال الـــذهب يُصرف بثلاثة آلاف ودعـــة[3]، بينما قبل مجيئهم كان مثقال الـــذهب يصرف بأربعمـــائة ودعة[4]، كـــذلك زادت أسعـــار الجواري إلى جانب زيـــادة في بعض السلع، مثل: التمر[5]، و الأقمشة، بينما انخفضت أسعـــار بعض سلع المغرب الأقصى، مثل: الجلد المدبوغ، و الملح [6].

و للخوض أكثر في الموضوع ، يجب تناول النقاط التالية:

أولا:وضعية الميزان التجاري بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي:

وهنا نطرح السؤال التالي: هل كان هذا الميزان لصالـــح العـــائلات التجارية في المغرب الأقصى ، أم لصالح بلاد السودان الغربي؟ :

حقق التجار المغـــاربة في أسواق بلاد السودان الغربـــي شهرة واسعة، كما حققوا ثراءً كبيراً؛ و كان من بين هؤلاء الأثريـــاء التجـــار السجلماسيون الـــذين احتكروا أسواق بلاد السودان الغربي[7]. خلال الفترة ما بين القرنين (14–16م)، وعلى حين حقق التجـــار المغاربة ما حققوه من ثراء، و جمعوا ما جمعوه من أموال، إلا أنهم تعرضوا على مدى قرون للضرائب التي كان يفرضها عليهم حكام بلاد السودان.

فقد امتلأت خزائن ملوك السودان الغربي بما فرضوه على التجارة الداخلة والخـــارجة منذ أواخر القرن الخـــامس الهجري، حين كتب البكري عن غـــانة، و ذكر سير ملوكهم على تنظيم الجباية على القوافل الـــواردة و الآتية، و استمر هذا الأسلوب مُتبعـــا في دولة مالي ثم في سنغاي[8].

و في عهد ملوك مالي، استطـــاعوا تحقيق أربـــاح وفيرة بفرضهم رسوماً على العمليات التجارية، و الصفقات التي تُعقد على بعض السلع، مثل الخيول المجلوبة من المغرب الأقصى، أو من المغرب الأدنـــى، و كذلك على المنسوجات الأوروبية الحريرية المصبوغة[9]، و بخاصة إذا كانت باهظة الأثمـــان، بالإضافة إلى أن ملوك مالي فرضوا رسوماً على استخراج و تعدين النحاس[10].

1. الإفراني (1888)، نزهة الهادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر، الجزء الأول، تصحيح هوداس، فرنسا: مطبعة أنجي- باريس، ص.ص 125، 157؛ الصيرفي (1970)، نزهة النفوس والأبدان، الجزء الثالث، تحقيق محمد حبيش، مصر: دار الكتب- القاهرة، ، ص.23. ؛ محمد الغربي (1982)، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق: دار الرشيد للنشر- بغداد، ص.434.
2. المثقال كان يزن حوالي ثمن أوقية من الذهب حسبما ذكر السعدي. انظر: السعدي ، المصدر السابق.
3. محمود كعت ، المصدر السابق، ص.183.
4. الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص.541.
5. السعدي، المصدر السابق، ص.314.
6. محمود كعت، المصدر السابق، ص.183.
7. أشار الحسن الوزان في معرض حديثه عن مركز تنبكت التجاري عن هؤلاء التجار الأثرياء قال: "أصبح السكان واسعي الثراء و لا سيما الذين انتقلوا للإقامة في البلاد، انظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص.540.
8. البكري، المغرب الأقصى، المصدر السابق، ص.ص 174- 176؛ ففي غانة "كان ملكها يفرض على كل حمار يحمل الملح ديناراً من الذهب في حالة دخوله البلد أو دينارين عند خروجه و كان يأخذ على حمل النحاس خمسة مثاقيل أو على حمل المتاع عشرة مثاقيل "يساوى المثقال حوالي ثمن أوقية من الذهب وزناً، انظر: السعدي، تاريخ السودان، المصدر السابق، ص.7. ؛ و الأونســـة الروماني من الذهب (28.256) جم يعادل ستة وثلاثين من دنانير السودانيين و على هذا يزن المثقال السوداني 4.238 جرام؛ الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص.541.
9. مارمول كارنجال (1984)، إفريقيا، الجزء الثالث، ترجمة محمد حجي و آخرون، الرباط: مكتبة المعارف، ص.541.
10. العمري، مسالك الأبصار، السفر الثالث، الجزء الرابع، المصدر السابق، ص.ص 47-48 .

و قد سار ملوك سنغاي على نهج ما كان يفعله ملوك مالي، ففرضوا مثل هذه الرسوم و المكوس[1] إلى أن جاء المغاربة السعديون إلى السودان الغربي، فنقلوا القناطير المُقنطرة من الذهب الذي جلبه تجارهم من السودان الغربي على عهد المنصور الذي كان يعنيه جداً هذا الذهب الذي سوف يساعده على التوسع في الإنفاق في الجهاد، دون أن يخشى عيلة أو فقراً، لذلك نجده يهتم بتأمين الطرق التي تجتازها القوافل التجارية في الصحراء[2]، و لذلك انشأ المنصور مدينة المحمدية في مُلتقى طرق القوافل في شوال سنة 986هـ/1578م [3].

و يتضح من التواجد الكبير للتجار المغاربة المُقيمين في السودان الغربي إنعاش للحياة الاقتصادية [4]، و كانت لهم كفة راجحة في الميزان التجاري لصالحهم بدليل الصفقات التي عقدوها من خلال التجارة الصحراوية، فذُكر أن قوافلهم التجارية كانت تضم اثنتي عشر ألف جمل في أكثر الأحيان[5]، و كان ذلك على عهد ابن خلدون في الفترة السابقة لقيام دولة سنغاي[6]، و هي الفترة التي زاد فيها نشاط التجار المغاربة المُستقرين في المراكز التجارية على أبواب السودان الغربي و التي بلغت المائة و التي كانت تنتشر من الغرب إلى الشرق في وسط واد منحدر[7] ، و كانت هذه المراكز التي أطلق عليها ابن خلدون (القصور) عامرة آهلة بالتجار من سائر قبائل البربر، و ذلك من القبائل العربية[8].

ثانيا: ماهية السلع المُتبادلة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي:

ارتبط النشاط التجاري الصحراوي بالذهب و الملح[9] و الرقيق، و قد ذكرت المصادر العربية أن الملوك كانوا يحتكرون الذهب، فهو ملك للسلطان والذي كانت تجمعه الرعية، و لا يسمح لهم بأخذ شيء منه إلا بإشرافه[10]، و كان التجار يجلبون السلع إلى مدينة تنبكت من فاس و مراكش و غيرها ثم يبيعونها بالذهب و الرقيق[11]، و من

1. محمد عبد الكريم المغيلى (1974)، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ص.47.

2. أبو فارس عبد العزيز القشتالي (1977)، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق عبد الكريم كريم ، المغرب: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و الثقافة- الرباط، ص.197.؛ عبد الكريم كريم (1977)، المغرب في عهد الدولة السعدية، المغرب:د.د.نشر- الرباط، ص.173.

3. القشتالي، المصدر السابق، ص.ص 253-254.

4. التقى ابن بطوطة بالتجار المغاربة في رحلته التي بدأها في 14 من جمادى الأولى سنة 753هـ/ 1352م وانتهت في محرم من 754هـ/1353م كانوا يقيمون في مدن مالي بما يفيد كثرتهم و لقد رافقه البعض منهم في أكثر تنقلاته بين مدن مالي. انظر: ابن بطوطة، تحفة النظار، المصدر السابق، ص.ص 660 –678.

5. ابن بطوطة، نفسه، ص.670.

6. ابن خلدون (1983)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء السابع، منشورات لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت، ص.ص 118-119.

7. علي حملاوي (2000)، قصور مدينة جبل عمور – من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري 16 – 19 م"، دراسة تاريخية و أثرية، الجزائر: بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة ، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار -جامعة الجزائر ، ص.37.
Lethielleux (Jean) (**1984**): Ouargla, cité saharienne, des origines au début du XXe siècle, Paris: Paul Geuthner , P.35. ; Romey (A)(1992): Histoire , mémoire et sociétés – Exemple de N'Goussa: Oasis berbérophone du sahara, Paris-Alger: l'Harmattan-Awal, P.22.(

8. علي حملاوي، المرجع السابق، ص.30 .؛ ابن خلدون، الجزء السابع، المصدر السابق، ص.ص 118- 119.

9 .انظر: الملحق، المراكز التجارية التي اشتهرت بتجارة الذهب و الملح، (شكل 8)، ص.16.

10. العمري، المصدر السابق، ص. ص 74 – 75؛ القلقشندى، صبح الأعشى، الجزء الخامس ، المصدر السابق، ص.290.؛ لمزيد من التفاصيل انظر: أحمد الشكري (1997) ، مملكة غانة و علاقتها بالحركة المرابطية، مصر: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ص.ص 28-29.

11. أحمد بلعراف (دون سنة نشر)، أهمية التاريخ، مخطوط، ليبيا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس، دون تصنيف، ورقة 19؛ و يورد محمد محمد المفتي (مرحبا) بأن الحركة التجارية في منطقة السودان الغربي سنة 1110هـ/1689م كانت نشطة و مُحكمة و هناك رسالتان تدل

الـــروايات التي ذكرت عن حملة القـــائد زرغون عام 1003هـــ/1594م حيث أخذ معه 30 دابة مُحملة بالـــذهب أخذها من تجـــار تنبكت، و هذه الكمية تُقدر بـــحوالي 100.000 قطعة ذهبية و التي قدرت بـــ 425 كجم، و من خلال هذا يمكن القول إنه كان يكفي 50 جملاً لنقل كل إنتاج السودان الغربـــي سنوياً [1].

و قد أدى ذلك إلى توافد التجـــار و العلماء الأجانب إلى السودان الغربي الذي برزت أهميته العالمية فظهرت الخريطة القطـــالونية التي أعدها "إبراهيم كريسك الميورقي" حوالي سنة 777هـــ/1375م [2]، و أصبحت منطقة السودان الغربي معروفة في أوروبـــا بأنها مصدر الذهب[3]، و قد لفتت هذه الأهمية أنظار القوى الأوروبية لهذه المنطقة [4]، و لقد كانت الصحراء المصدر الرئيسي للملح، و أشهر المناطق التي ساهمت في إنتـــاجه ملاحـــات تغازه التي وصفها البكري في القرن الخـــامس الهجري الحادي عشر الميلادي [5].

و قد عرفت تغـــازه عند كتاب القرن الســـابع الهجري/الثـــالث عشر الميـــلادي، فذكر ابن سعيد استخراج الملح منها، و الـــذهاب به إلى بـــلاد السودان [6]، و كـــانت مدينة جاو عاصمة مملكة سنغـــاي من أهم المراكز للاتجار بالملح، و مع أن هذه المدينة كانت محطة لأهم أنواع السلع التي تُنقل إليها من الشمال الإفريقـــي و البحر المتوســـط، إلا أن أغلى أنواع السلع فيها هو الملح [7]، و توجد أســـواق الرقيق التي تسمى بـــ "أســـواق النخاسين" في سنغـــاي بكثرة، وخاصة في مدينة جاو، ففي هذا الصدد، يشير الحسن الـــوزان قـــائلا: "يباع فيها يوم السوق عدد لا يحصره عدد من الرقيق من ذكور وإنـــاث..."[8]، فتجارة الـــرقيق وتجارة الـــذهب تُمثلان شريان الحياة للتجارة الصحراوية منذ العصور الـــوسطى.

و كان الـــذهب وسيلة للإبداع في طراز الفن المعماري، كما كان وسيلة للبحث عن ما ندر من السلع و البضائع التي تزين تلك القصور والبنايات الفـــاخرة، ليساهم السودان بدوره في تحقيق هذه الرغبة بوضع قـــائمة من البضاعة التي أصبحت تميز هذا الإقليم.

و من أهم السلع التي تستحق الذكر العاج الذي توفر بكثرة و التي تدخل في قـــائمة الأواني المنزلية، مثل أواني الشرب، أو لتزيين الخيول[9].

على نشاط حركة تجارة الذهب في عام 1106هـــ - 1694م/1126هـــ - 1714م؛ انظر: الحاج محمد مرحباً (دون سنة نشر)، التاريخ الخاص بالتواتر، مخطوط، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا، ورقة 110.

1 انظر: . Mauny (R), Tableau géographique, Op Cit P. 377.

2. الطيبي (1984)، الحضارة العربية الإسلامية و أثرها الإيجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى، ليبيا: دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، ص.312.؛ محمد عبد العال أحمد (1987)، منسى موسى سلطان التكرور ورحلة حجه الشهيرة، مصر: جامعة القاهرة، ص.55.

3 . انظر: الملحق، مناطق انتاج الذهب في السودان الغربي، (شكل5)، ص.15.

4. جميلة التكتيك، المرجع السابق، ص.ص 133-134.

5. مجهول (دون سنة نشر): خبر السوق، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا، ورقة 10 – 11؛ مجهول (دون سنة نشر)، ملح السلطان، مخطوط، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا ، دون تصنيف؛ البكري: المصدر السابق، ص.171. ؛ ابن بطوطة، المصدر السابق، ص.141. ؛ انظر: الملحق، ألواح الملح المنتج الرئيسي في التجارة الصحراوية، شكل رقم(4) ، ص.14.
John Addison (1970), Ancient Africa; First Edition edition, United Kingdom: John Day Company, P.61.

6. ابن سعيد المغربي (1958)، بسط الأرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، المغرب: معهد مولاي الحسن- تطوان ، ص.47.؛ القزويني (دون سنة نشر)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت:(دون دار نشر) ، ص.26.؛ حسين أحمد الباي (1979)، سلع التجارة الصحراوية – الصحراء الكبرى، ليبيا: (دون دار نشر)، ص.206.

7. الحسن الوزان، المصدر السابق، ص.554. ؛ مجهول (دون سنة نشر)، صالح الغدامسي و المختار بن أحمد يبعث برسالة تجارية إلى سيد الوافي، مخطوط، ليبا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس، دون تصنيف، ورقة 1؛ انظر: الملحق، ص.ص 11-12.

8. الوزان، المصدر السابق، ص.544. ؛ العيفة شنايت (1991/1990)، دولة بني مدارار بسجلماسة و دور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص.156.

9. محمود كعت، المصدر السابق، ص.149. ؛ عبدالقادر زبادية، مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص. ص 225-226.
Law R.C.C: The Garamantes and trans-Saharan enterprise in classical times , Vol 8 (No 2: 1967) P. 169.

و كان التمر من السلع التي كانت ترد على بلاد السودان الغربي، و خاصة مدينة جنى من الشمال الإفريقي، فقد كـــانت تصدر من مدن: ورجلان، و سجلماسة، و غدامس، و إيوالاتن[1]، و كانت جاو سوقـــاً رائجاً لتجارة الخيول الأصيلة مع سروجها[2]، و هي مرتفعة الثمن، و الحصان يساوي في مدينة جاو من أربعين إلى خمسين مثقالا[3]، و كان معظم لبـــاس أهالي السودان الغربي من المنسوجات القطنية و الصوفية و الحريرية التي كان يأتي بها تجار المغرب الأقصى إلى منطقة التكرور عبر أغمات.

و كان القميص السوسي الأخضر اللون يأتـــي به تجار المغرب الأقصى من بلاد السوس، و لا يلبسه إلا الملوك لأنه غالي الثمن[4]، و قد توصلت الحفريات في كل من جاو، تنبكت، كومبي، أودغشت، تادمكه، كاوكاو إلى العثور على بعض الأواني الـــزجاجية كالكؤوس، و المزهريات، و المصابيح الـــزيتية، و التي صنفت ضمن قـــائمة البضائع المهمة التي جلبها تجار السودان الغربي من المغرب الأقصى[5].

ثالثا: العائلات التجارية العربية ودورها في ازدهار المحطات التجارية الصحراوية بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي:

شكلت قبائل البرابيش[6] ثقلاً اقتصادياً في منطقة السودان الغربي بأن سيطرت على طرق القوافل الذاهبة و القادمة من المغرب الأقصى إذ كانت تأخذ الغفر[7] على كل وارد من تجار غدامس، توات، تجاكنت، أولاد بالسبع و أهل سجلماسة، و كانت القـــافلة تصل إلى اثنتي عشر ألف جمل في فصل الصيف مُحملة بالبضائع من ملح و تمر و غيره، و تخرج من السودان مُحملة بالصمغ، العاج، الريش ، الـــذهب و الـــرقيق ،كلها تأخذ عليها البرابيش الغفر الذي كانت قيمته سبع مثاقيل و ثلث من الذهب على كل جمل.

و يأخذ عن التجار الـــواردين عليه من شنقيط ضريبة الإبل التي يأتون بها بقصد البيع في أروان و ما جاورهـــا [8]، و من هذا يتضح ثقل قبائل البرابيش في منطقة السودان الغربي، و دورها في إنعاش التجارة الصحراوية، و من أشهر

1. محمود الأروانى، المصدر السابق، ورقة .94.
2. الحسن الوزان، ، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص.170.؛ محمود كعت، المصدر السابق، ص.175.
3. الهادي المبروك الدالي (1999) ، التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مصر: الدار المصرية اللبنانية -القاهرة، ص.333.
4. الهادي بن الشيخ الإمام إسحاق يبعث برسالة تجارية إلى سيدي أحمد زروق (دون سنة نشر)، مالي: مركز أحمد بابا التنبكتي-تنبكت، رقم 7576، ورقة واحدة ؛ مارمول كارنجال (1984)، إفريقيا، ترجمة محمد حجي زينبر وآخرون، الجزء الثالث، المغرب: مكتبة المعارف- الرباط ، ص.ص 204-205.
5. انظر: باولو فرناندو دي مورايس فارياس(1981) ، نظام تجارة تادمكة و جاو وكاو كاو وكوكيا في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية "على إمداد طرق التجارة عبر الصحراء مع التركيز على الأدلة المستمدة من الكتابات العربية فى العصور الوسطى، ليبيا: مجلة البحوث التاريخية ، ص.ص 39 – 59؛ جان دفيس (دون سنة نشر)، التجارة و الطرق التجارية في غرب إفريقيا، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، مصر: دائرة المعارف الإسلامية- القاهرة، ص.ص 460-461.
6. يطلق أهل تنبكت على كل شخص يميل إلى السمرة بربوشي ونسبهم أورده صاحب الترجمان أنهم ينتسبون إلى بني حسان وهم من ضمن الهجرة الهلالية إلى الشمال الإفريقى، انظر: محمود الأرواني، المصدر السابق، ورقة 94. ؛ الهادي المبروك الدالي (2001)، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء (من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر)، الطبعة الثانية، ليبيا-طرابلس، ص60؛ مجهول (دون سنة نشر)، تاريخ أزواد فى خير البرابيش، مخطوط،(دون طبعة)، (دون بلد) ، (دون دار نشر)، ورقة 10 – 11؛ و بول مارتي (1985)، كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت،، ص.226.؛ إسماعيل إبراهيم المغربي وسيدي محمد بن أمهد رئيس البراييش رسالة مشتركة على أحمد بابا بن أبى العباس التنبكتي، مخطوط، دار معمر القذافي لجمع التراث العربي الإفريقي، دون تصنيف، ورقة واحدة.
7. ضريبة تؤدى عن كل رأس فى القافلة.
8. محمد الأرواني، المصدر السابق، ورقة 94.

الشركات و الوكالات التجـــارية التي ساهمت في حلقة الاتصال بين المغرب الأقصى و السودان الغربي إخوان المقري [1]، إذ كان المركز الرئيسي لهذا البيت التجاري الكبير في سجلماسة المحطة التي تبدأ منها القوافل.

و قد أقـــام اثنان منهم في تلسمان، و واحد في سجلماسة، و اثنـــان آخران في السودان الغربي[2]، فكان الذي في تلمسان يرسل للذي في الصحراء بما يشير عليه من البضائع و كان الذي في الصحراء يرسل إليه بالجلود، و العـــاج، و جوز الكولا و التبر، أما الذي في سجلماسة فكان يخبرهم و كأنه مؤشر الميزان بهبوط الأسعار أو ارتفاعها، و يكتب لهم عن وضع التجار، و أحداث البلاد، و هكذا تضاعفت أموالهم و عظم شـــأنهم، و كان الإخوة المقري يشكلون شركة حقيقية في تلمسان، تملك فرعاً لها في سجلماسة و أخرى بولاته.

و كانت للشركة شبكة تمدها بالمعلومات و أعوان يقومون بالاتصالات، نظموا العمل في شكل منظومة مُحكمة و وضعوا أنفسهم تحت حماية ملوك مالي و نجحوا في إنشاء شبكة تجارية مُمتدة الأطراف. لقد ساهمت هذه الشركة في احتواء شبكة التجـــارة الصحراوية بعدما استوعبت أثمان المُنتجات التي ترد من المغرب الأقصى إلى بـــلاد السودان، و اتخاذ قرار بشأن الأصناف المطلوبة و الأثمان التي يمكن أن تباع بها.

و قد علا إخوان المقري بدراسة جدوى تجـــارية نحو التوغل في بلاد السودان الغربي، و وصلوا عام 753هـــ/1352م إلى العاصمة ماندنجو حيث لم يواجهوا أية متاعب لأن البيت التجـــاري التابع لهم كان معروفـــاً جيداً، كما كان لهم وكيل فيها[3].

أما الجالية التجـــارية العربية بالمغرب الأقصى في مالي فكانت تجمع بين أفرادهـــا رابطة وثيقة، و لها تنظيمها الخاص بهـــا، و في عهد منسى سليمان كان رئيس الجـــالية العربية بالمغرب الأقصى في مالي هو محمد بن الفقيه الجزولـــي، و هو مراكشي تزوج بإبنة عم منسى سليمان، و كان من بين أعضائها البـــارزين الآخرين عبد الوكيل المقري المتزوج بإبنة محمد بن الفقيه و شمس الـــدين بن النقويش المصري[4].

كما أن ملفانتـــي أضـــاف في عام (851هـــ/1447م) كثيراً في شرح أهمية التجـــارة الشرقية، و إن تبـــين له أن تجار غدامس و مراكش يسيطرون على هذه التجـــارة،كذلك لم تكن التجـــارة من حيث قيمتها مما يُستهـــان به، و يذكر ابن حوقل أنه وجد في حوزة تاجر من أودغشت صكاً قيمته "أربعون ألف دينـــار" حصل عليه من تاجر في سجلمـــاسة، و كان مضيف ملفانتي في توات يمتلك ثروة شخصية مقدارهـــا "مائة ألف دينـــار"، و كان أخوه المقيم في تنبكت أكبر تاجر هناك[5].

---

1. المقري (1968)، نفح الطيب، الجزء الثالث ـــ، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر ، ص.205.؛ أمطير سعد غيث (1994) ، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي، رسالة ماجستير، ليبيا: جامعة الفاتح، ص.113. انظر: الملحق، المحاور التجارية بين المغرب الأقصى و السودان الغربي فيما بين القرنين العاشر و السادس عشر الميلادي. شكل(3)، ص.13.

2. مادهو بانيكار (1998)، الوثنية و الإسلام و تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، مصر: المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة، ص.392.؛

3. ك . مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص392.

4. نفسه، ص 392؛ حسن حافظ علوي (1996) ، علاقة المغرب الأقصى بمالي من خلال رحلة ابن بطوطة، المغرب: مجلة المناهل، العدد 531، ص.12.

5. ابن حوقل (أبو القاسم محمد ابن العلى الموصلي) (1992) : صورة الأرض، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة ، ، ص.ص 64 ،143؛ عبد العزيز الحلوي (1999)، الأحوال الاجتماعية لسكان الصحراء الكبرى والسودان الغربي من خلال بعض كتب الرحلات، في أعمال ندوة التواصل الثقافي و الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، ليبيا:كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ، ص.453.

الخلاصة :

و هكذا يتضح أن المعاملات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي ما بين القرنين (08- 10) هـــ / (14م- 16) م كان لها آثارا ايجابية على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية لكل من الطرفين، فلقد حقق كل منهما أرباحا و ثروات كبيرة و كانت التجارة سببا في إفاضة العديد من أقلام المؤرخين و المفكرين في إبراز دورها في ربط الصلات الاجتماعية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي بفضل خلق العلاقات الأسرية بين الطرفين و جاليات المغرب الأقصى القاطنة بالسودان ، و هو ما تجسد فعلا من خلال انتقال عادات و تقاليد المغرب الأقصى إلى بلاد السودان الغربي.

و إضافة إلى ما ذكرته ، يمكن إضافة النتائج التالية :

- اعتماد نظام تجاري منظم تمثل بداية في المقايضة أو ما عرف بالتجارة الصامتة ثم تطور إلى استعمال قطع الحديد و الودع في تقييم السلع ثم سك النقود الذهبية و الفضية و النحاسية و التي ساعدت في تطور التجارة و تنوع سلعها مع إرتباط التجارة الصحراوية بالذهب و الملح و الرقيق، هذه الثلاثية المتلازمة مكنت من احتكار الملوك السودانيين للتجارة بينهم و بين المغاربة وجعلتهم في ثراء فاحش، مع تحديد قيمة الفضة و النحاس و الملح و تجارة الرق من خلال توحيد قيمة الذهب بهذه المعادن المذكورة آنفا.

- تطور أساليب التجارة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي من خلال حفر الآبار على طول الطرق التجارية و بناء المراكز التجارية كلواتة لتسهيل تنقل القوافل التجارية بين الطرفين، و مساهمة القبائل المغربية في حماية تلك المراكز .

- أما عن وضعية الميزان التجاري ، فوجدت أن الكفة كانت لصالح التجار المغاربة لاحتكارهم الأسواق ، بعدها رجحت لحكام بلاد السودان الغربي لفرضهم للرسوم و المكوس على التجار ، الأمر الذي أدى إلى إمتلاء خزائن الملوك السودانيين حتى مجيء المغاربة السعديون ونهبهم للذهب ونقله للمغرب الأقصى.

قائمة المصادر والمراجع

I- المخطوطات:

1. ابن سعيد المغربي (1958)، بسط الأرض، تحقيق: خوان قرنيط خينيس، المغرب:معهد مولاي الحسن- تطوان.
2. أحمد بلعراف (دون سنة نشر)، أهمية التاريخ، مخطوط، ليبيا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس، دون تصنيف، ورقة 19.
3. إسماعيل إبراهيم المغربي وسيدي محمد بن أمهد رئيس البرابيش رسالة مشتركة على أحمد بابا بن أبى العباس التنبكتي، مخطوط، دار معمر القذافي لجمع التراث العربي الإفريقي، دون تصنيف.
4. الحاج محمد مرحباً (دون سنة نشر)، التاريخ الخاص بالتواتر، مخطوط، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا، ورقة 110.
5. صالح الغدامسي و المختار بن أحمد يبعث برسالة تجارية إلى سيد الوافي، مخطوط، ليبا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس، دون تصنيف، ورقة 1.
6. مجهول (1958)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مصر: مطبوعات كلية الآداب، الإسكندرية.
7. مجهول (دون سنة نشر): خبر السوق، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا.
8. مجهول (دون سنة نشر)، تاريخ أزواد فى خير البرابيش، مخطوط،(دون طبعة)، (دون بلد) ، (دون دار نشر).

9. مجهول (دون سنة نشر)، حديقة البستان على تواريخ أهل أروان، مخطوط، ليبا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس .
10. مجهول (دون سنة نشر)، ملح السلطان، مخطوط، طرابلس: مكتبة الهادي المبروك الدالي- ليبيا ، دون تصنيف.
11. محمد عبدالكريم المغيلي (1974)، أسئلة الأسكيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد القادر زبادية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
12. محمود الأرواني (2009) ، الترجمان في تاريخ الصحراء و أروان، مخطوط، الطبعة الأولى، ليبيا: مكتبة الهادي المبروك الدالي- طرابلس.
13. المسعودي (1938) ،أخبار الزمان، مخطوط، طبعة مصر، القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
14. الهادي بن الشيخ الإمام إسحاق يبعث برسالة تجارية إلى سيدي أحمد زروق، مركز أحمد بابا التنبكتي، رقم 7576.

II- المصادر العربية المطبوعة:

1. ابن بطوطة (1980)، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأســفار، بيروت: دار بيروت للطباعة و النشر.
2. ابن خلدون (1983)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء السابع، منشورات لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت.
3. أبو فارس عبد العزيز القشتالي (1977)، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق عبد الكريم كريم ، المغرب: وزارة الأوقاف
و الشؤون الإسلامية و الثقافة- الرباط.
4. الإدريسي (أبو عبد الله الشريف 493-560هـــ/1100-1166م) (1983)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
5. الإفراني (1888)، نزهة الهادي بأخبار ملوك القرن الحادي عشر، الجزء الأول، تصحيح هوداس، فرنسا: مطبعة أنجي- باريس.
6. البكري (ابن عبد الله ابن عبد العزيز) (1965)، المغرب في ذكر إفريقية و المغرب الأقصى (جزء من كتاب المسالك و الممالك)، باريس: مكتبة أمريكا و المشرق
7. حسن الوزان (1399 ه) ، وصف إفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة راجعة علي عبد الواحد، طبعة الرياض، الرياض: دون دار نشر.
8. حسن حافظ علوي (1996) ، علاقة المغرب الأقصى بمالي من خلال رحلة ابن بطوطة، المغرب: مجلة المناهل، العدد 531.
9. الصيرفي (1970)، نزهة النفوس والأبدان، الجزء الثالث، تحقيق محمد حبيش، مصر: دار الكتب- القاهرة.
10. عبد الرحمن السعدي (1908)، تاريخ السودان، وقف على طبعة هوداس، باريس: مكتبة أمريكا والمشرق.
11. العمري (1988-1989)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث،الجزء الرابع، ألمانيا: معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، جامعة فرانكفورت.
12. القزويني (دون سنة نشر)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت:(دون دار نشر).
13. القلقشندي (1963) ، الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، الجزء الخامس، القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة
و النشر.
14. محمود كعت (1964) (بن الحاج المتوكل كعت الكرني التبكتي الوعكري)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، باريس: طبع هوداس وبنوه.
15. المقري (1968)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الخامس، تحقيق إحسان عباس، لبنان: دار صادر- بيروت.

III- المراجع العربية و المعربة:

1. أحمد الشكري (1997) ، مملكة غانة و علاقتها بالحركة المرابطية، مصر: منشورات معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.
2. أحمد إلياس حسين (1979)، سلع التجارة الصحراوية، طرابلس: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية.
3. أمطير سعد غيث (1994) ، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي، رسالة ماجستير، ليبيا: جامعة الفاتح.
4. الأمين محمد عوض الله (1979)، العلاقات بين المغرب الأقصى و السودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي و سنغاي ، جدة: دار المجمع العلمي.
5. باولو فرناندو دي مورايس فارياس(1981) ، نظام تجارة تادمكة و جاو وكاو كاو وكوكيا في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية "على إمداد طرق التجارة عبر الصحراء مع التركيز على الأدلة المستمدة من الكتابات العربية فى العصور الوسطى، ليبيا: مجلة البحوث التاريخية.
6. بول مارتي (1985)، كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، دمشق: مطبعة زيد بن ثابت.
7. جان دفيس (دون سنة نشر)، التجارة و الطرق التجارية في غرب إفريقيا، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، مصر: دائرة المعارف الإسلامية- القاهرة.
8. جميلة التكتيك (1998)، مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير 1493ـــ1528م، طبعة ليبيا، ليبيا: دون دار نشر.
9. حسين أحمد الباي (1979)، سلع التجارة الصحراوية – الصحراء الكبرى، ليبيا: (دون دار نشر)
10. الطيبي (1984)، الحضارة العربية الإسلامية و أثرها الإيجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى، ليبيا: دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس.
11. عبد العزيز الحلوي (1999)، الأحوال الاجتماعية لسكان الصحراء الكبرى والسودان الغربي من خلال بعض كتب الرحلات، في أعمال ندوة التواصل الثقافي و الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، ليبيا:كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس
12. عبد الكريم كريم (1977)، المغرب في عهد الدولة السعدية، المغرب:د.د.نشر- الرباط.
13. عبلة محمد سلطان (2012)، العناصر المغربية في السودان الغربي، مصر: الدار الإفريقية الدولية- القاهرة.
14. مادهو بانيكار (1998)، الوثنية و الإسلام و تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، مصر: المجلس الأعلى للثقافة-القاهرة.
15. مارمول كارنجال (1984)، إفريقيا، الجزء الثالث، ترجمة محمد حجي و آخرون، الرباط: مكتبة المعارف.
16. محمد الغربي (1982)، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق: دار الرشيد للنشر- بغداد.
17. محمد عبد العال أحمد (1987)، منسى موسى سلطان التكرور ورحلة حجه الشهيرة، مصر: جامعة القاهرة.
18. مروان عطوان (دون سنة نشر)، أزمات الذهب في العلاقات الدولية، الجزائر: دار الهدى عين مليلة.
19. الهادي المبروك الدالي (1999) ، التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، مصر: الدار المصرية اللبنانية - القاهرة.
20. الهادي المبروك الدالي (2001)، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء (من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر)، الطبعة الثانية، ليبيا-طرابلس.
21. يوسف بن الحكيم (1960)، الدوحة المُشتبكة في ضوابط دار السكة، الجزء الأول، تحقيق حسين مؤنس، مدريد: نشر معهد الدراسات الإسلامية.

IV- المراجع الأجنبية:

1. Cisse (D.A) (1988), Histoire économique de l'ouest Africain Noire- économies et sociétés médiévales de l'Afrique Noire subsaharienne de 622 a 1794 , T 111 le moyen âge, Paris: l'Harmattan.
2. John Addison (1970), Ancient Africa; First Edition edition, United Kingdom: John Day Company.
3. Lethielleux (Jean) (1984): Ouargla, cité saharienne, des origines au début du XXe siècle, Paris: Paul Geuthner .
4. Lombard (M) (1974) , Les métaux précieux dans l'ancien monde, du Ve au XIe siècle, études économiques médiévales , Paris et la Haye: Mouton
5. Mauny (R) (1961), Tableau géographique de l'Ouest Africain au moyen âge- d'après les sources écrites, la Tradition et l'archéologie, Dakar : Mémoires IF AN,No 61.
6. Romey (A)(1992): Histoire , mémoire et sociétés – Exemple de N'Goussa: Oasis berbérophone du sahara, Paris-Alger: l'Harmattan-Awal

V- المجلات العربية:

1. باولو فرناندو دي مورايس فارياس(1981) ، نظام تجارة تادمكة و جاو وكاو كاو وكوكيا في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية "على إمداد طرق التجارة عبر الصحراء مع التركيز على الأدلة المستمدة من الكتابات العربية في العصور الوسطى، ليبيا: مجلة البحوث التاريخية.

IX- الرسائل العلمية:

1. علي حملاوي (2000)، قصور مدينة جبل عمور – من القرن العاشر إلى الثالث عشر الهجري 16 – 19 م"، دراسة تاريخية و أثرية، الجزائر: بحث لنيل شهادة دكتوراه الدولة ، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار -جامعة الجزائر.
2. العيفة شنايت (1991/1990)، دولة بني مدارار بسجلماسة و دور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ميهوب بن فـــــارح ، (2021)، **المعاملات التجارية الصحراوية بين المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي ق (08 - 10) هـــــ / (14 - 16) م** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13(01)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 229-242.

- ملاحق :

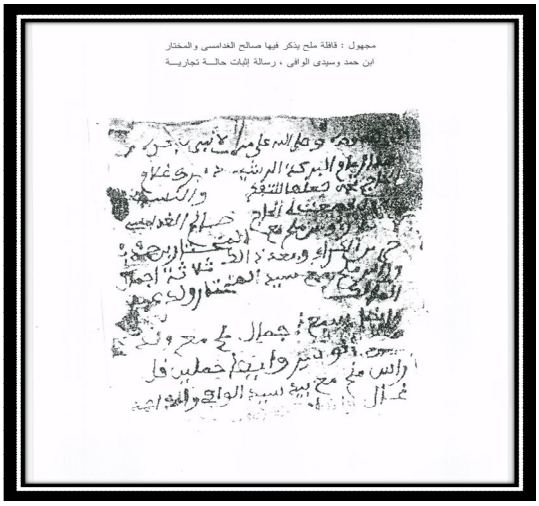

مجهول : قافلة ملح يذكر فيها صالح الغدامسى والمختار ابن حمد وسيدى الوافى ، رسالة إثبات حالة تجارية
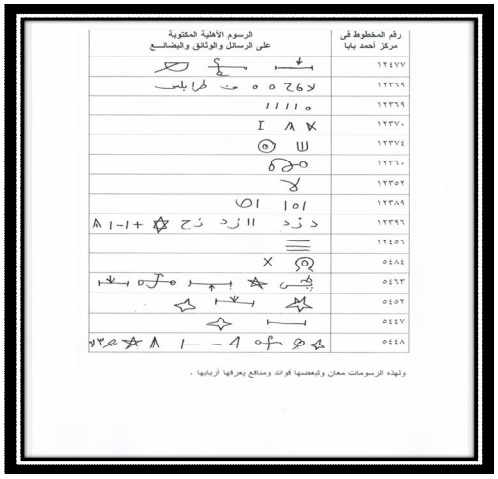
رقم المخطوط فى مركز أحمد بابا	الرسوم الأهلية المكتوبة على الرسائل والوثائق والبضائع
١٢٤٧٧	
١٢٢٦٩	
١٢٣٦٩	
١٢٣٧٠	
١٢٣٧٤	
١٢٢٦٠	
١٢٣٥٢	
١٢٣٨٩	
١٢٣٩٦	
١٢٤٥٦	
٥٤٨٤	
٥٤٦٣	
٥٤٥٢	
٥٤٤٧	
٥٤٤٨	

وتهذه الرسومات معان وبعضها فوائد ومدافع بعرفها أربابها .

شكل رقم (٣)
المحاور التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربى فيما بين القرن العاشر والسادس عشر الميلادى

Salt slabs on the shores of Lake Chad. Salt was one of the main commodities of the trans-Saharan trade from early times

شكل رقم (٤)
الواح الملح المنتج الرئيسى فى التجارة الصحراوية
عن : John Addison : Ancient Africa , P . 61

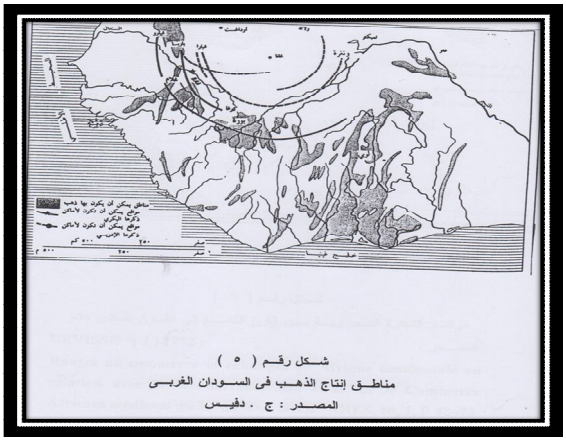

شكل رقم (٥)
مناطق إنتاج الذهب فى السودان الغربى
المصدر : ج . دفيس

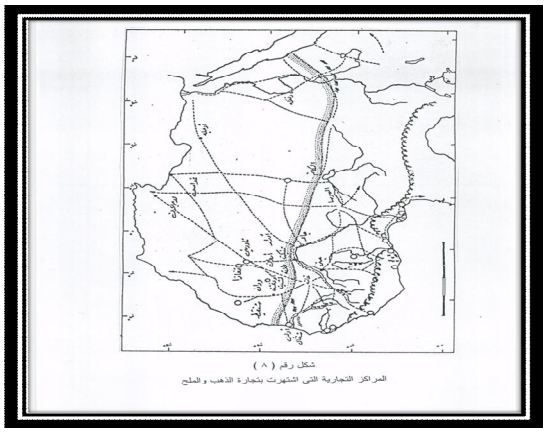

شكل رقم (٨)
المراكز التجارية التى اشتهرت بتجارة الذهب والملح